155 - ـ فصل : لا يصلح العلم مع قلة العمل .

رأيت الاشتغال بالفقه و سماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرفائق و النظر في سير السلف الصالحين لأنهم تناولوا مقصود النقل و خرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها و المراد بها .

و ما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة و ذوق لأني وجدت المحدثين و طلاب الحديث همة أحدهم في الحديث العالي و تكثير الأجزاء .

و جمهور الفقهاء في علوم الجدل و ما يغالب به الخصم .

و كيف يرق القلب مع هذه الأشياء ؟ .

و قد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته و هديه لا لاقتباس علمه .

و ذلك أن ثمرة علمه هديه و سمته فافهم هذا و أمزج طلب الفقه و الحديث بمطالعة سير السلف و الزهاد في الدنيا ليكون سببا لرقة قلبك .

و قد جمعت لكل واحد من مشاهير الأخيار كتابا فيه أخباره و آدابه فجمعت كتابا في أخبار الحسن و كتابا في أخبار سفيان الثوري و إبراهيم بن أدهم و بشر الحافي و أحمد بن حنبل و معروف و غيرهم من العلماء و الزهاد و ا الموفق للمقصود و لا يصلح العمل مع قلة العلم .

فهما في ضرب المثل كسائق و قائد و النفس بينهما حرون و مع جد السائق و القائد ينقطع المنزل و نعوذ با من الفتور